



يا زائر المدينة هاك خارطتها

أحمد القاري

تخيل .. لو أن الشوارع في المدينة تنطق، كم قصة ستقول عن القادمين من كل صوب يحملون قلباً واحداً !

المدينة المنورة تملك هالة ما تنطفي، كل زاوية فيها تذكر أن القدس لا في المكان فقط ، وإنما في السكينة التي تسكنك أنت، وأنت تسكنها، لا سيما وأن المدينة رحلة واستراحة الروح.

نصائح أخوية مني إليك أخيها الزائر العجب عند اكتشاف معالم المدينة المنورة :

- ارتدي ملابس لائقة بقدسيتها، فالمدينة حرم، والمظاهر يحسب.

- احرص على وقت الصلوة، واجعل الجزء الروحي من الزيارة أساساً.

- خذ وقتك، لا تكتفي بالتقاط صورة فقط.. التاريخ يحتاج تأملك.

- اصطحب ماءً، خاصة في الجبال أو المناطق المفتوحة مثل جبل أحد.

- حاول أن تلتزم باحترام الأماكن: لا صوت مرتفع، لا نفايات في الأرض، لا تدخين مزعج.. إلخ.

وهنا أسرد الواقع - حسب علمي القاصر القابل للخطأ - مبنية على مصادر سياحية وتاريخية موثوقة وجمعيي الميداني المتواضع.

® المعالم الرئيسية ذات القدسية والتاريخ:

1. المسجد النبوي: الروضة الشريفة، زيارة النبي ﷺ للسلام عليه وصحابيه، المصلى والمعاذن والأساطير والتوسعات عبر القرون، هذه قلب المدينة ومركزها الروحي. خصص وقتاً للجلوس في الروضة - إن تيسر لك - لتهيئة النفس.

2. مقبرة البقيع: مدفن الصحابة وأهل البيت وغيرهم من التابعين والصالحين، مكان للعبرة والتأمل.

3. مسجد قباء: أول مسجد بُني في الإسلام؛ زيارته مستحبة وصلة فيه لها أجر عمرة كما في الأثر.

4. مسجد القبلتين: لبني سلعة، المكان الذي تغيرت فيه القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، لحظة تاريخية للاعتبار.

® مواقع معارك وتطورات تاريخية:

5. جبل أحد: (ميدان معركة أحد) موقع المعركة الشهيرة، وهناك قبر سيد الشهداء، وجبل عينين (الرماة) ومشاهد تاريخية للاستذكار.

6. مكان غزوة الخندق: (الأحزاب) والمصليات التاريخية المجاورة في طرف جبل سلع، وهناك مواضع ومزارع ذكر فيها تحطيط المعركة وخطة سلمان الفارسي رضي الله عنه.

® بعض المساجد التاريخية التي تستحق الوقوف عندها:

8. مسجد العمامة (المشهد) حيث صَلَّى النبي ﷺ صلاة العيد في بعض الروايات، وهو مكان ذو أثر روحي.

9. مسجد الفتح: من المساجد التاريخية المرتبطة بوقائع الفتوحات والصلوات.

10. المساجد السبعة: مجموعة مساجد صغيرة متقاربة عند الخندق، لها قصة مرتبطه بالمدينة، رُزّها إذا أردت تتبع خطوات التاريخ.

11. مسجد أبي بكر، ومسجد عمر بن الخطاب، ومسجد علي بن أبي طالب، ومسجد الدرع، ومسجد الرأبة، ومساجد أثرية أخرى منتشرة داخل المدينة وفي الأحياء القديمة، كل لها قصة مرتبطه بحدث تاريخي.

® الآثار والمصادر المائية والتراث الزراعي:

12. بئر عرس أو عرس: ارتوى منها النبي ﷺ واستعدب ماءها، لها قيمة تاريخية وروحية.

13. بئر غثمان: من الآثار التي وردت في السير والتراجم.

14. مزرعة سلمان الفارسي (بئر الفقير) حديقة مرتبطه بسلمان رضي الله عنه، وحدثت فيها معجزة بين النبي صلى الله عليه وسلم

واليهودي في قصة عنق سلمان.. ابحث عنها.

® متاحف ومتاحف ثقافية وتراثية:

15. متحف المدينة: تعرض تاريخ المدينة، السكة الحجازية، وثقافات الحجاز القديمة. مفيدة للغاية لفهم السياق التاريخي.

16. متحف سكة الحجاز وقطاراتها: للمهتمين ببقايا السكة والقطارات العثمانية والحدود الصناعية القديمة.

17. متحف وبستان الصافية: الأصالة والترااث مع الحضارة والمعاصرة، متحف يجذب بتصميمه الخارجي، وما في داخله جمال لا يوصف.

18. سقيفة بنى ساعدة التاريخية: حيث تمت مبايعة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي غرب المسجد النبوى.

® مناطق تاريخية:

19. الحي (المغيسلا): حي تاريخي حول المسجد النبوى، أزقة وأسواق تقليدية وبيوت قديمة، تستدعي العيش البطىء، والتوجل في ذاكرة المدينة.

® نصائح عملية لكل موقع:

- الترتيب الحكيم: ابدأ بالمسجد النبوى ثم قبأه وقت الفجر أو الصباح الباكر، ومنها القبلتين، ثم جبل أحد ومر بيئر غرس واشرب منها فبعض الأهالى يسمونها زمزم المدينة، ولا تنس أن تعرج على البساتين النبوية (البلاد) والحدائق. هذا يوفر وقتك ويقلل الزحمة.

- اللباس والآداب: محترم وهادىء. بعض أماكن الزيارة (مقابر، مساجد صغيرة) تتطلب أدباً خاصاً في التصوير والسلوك.

متى تزور كل مكان: الجبال والآثار في الصباح الباكر أو العصر لتجنب الحر. المتاحف تعمل ساعات محددة غالباً – تأكد قبل الزيارة إن أمكن عن طريق الخرائط الحية.

وأقول لي ولك همساً: المدينة ليست فقط مبانٍ وحجارة، المدينة هي ذاكرتك التي ستلازمك طيلة حياتك.. المدينة هي حضن الألم الحنون.. المدينة هي البركة التامة. كيف لا. وفيها دعوة رسولنا الكريم بمظاومة البركات، أخفض فيها صوتك (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) امش بهدوء، اسأل عن الحكاية في كل بئر وظل، فستكتشف أن لكل حجر هناك سطراً في قصة أكبر مثلاً.

قائمة بهذه لا أظنها "مُنتهية" فهناك دوماً موضع صغير لا يذكرها دليل سياحي باهتمام، لكنها تدرس ذكرى إنسان أو نداء عهد. تذكر: أن من يزور المدينة لا يرجع وحده.. سيصاحبـه في رحلة العودة الأمان والطمأنينة وحظٌ وافر من البركة.

أحمد القاري